[36] الفريقين جميعا، ثم إن ابن الاشعث لما حشد العسكر والحجاج بالبصرة. عسكر على مسير ثلاثة أميال من البصرة على نهر يقال له نهر ابن عمر، فكتب ابن الاشعث يسأله أن يتنحى عنهم لما كرهوا ولايته، حتى يستعمل عليهم أمير المؤمنين غيره، من هو أحب إليهم منه. فلما انتهى إليه رسوله قال الحجاج: أدخلوه، فلما دخل سلم عليه بالامارة، قال: من أنت ؟ قال: رجل من خزاعة. قال: من أهل البصرة أنت، أم من أهل الكوفة ؟ قال: لا، بل من أهل سجستان. قال: هل تأخذ لامير المؤمنين ديوانا ؟ قال: لا، قال: أفمن وزراء ابن الاشعث أنت علينا في هذه الفتنة يا أخا خزاعة ؟ قال، وا ما هويتها، ولقد جلبني إليك مكرها، قال: فكيف تسليمك على صاحبك إذا انصرفت إليه ؟ قال: بالامرة، قال: فهل ترى في ذلك أنك صادق ؟ قال: ا أعلم بأي الامرين هو في نفسك أعلى الصواب أم على الخطأ ؟ قال: ا أعلم أي الامرين في نفسي. قال: أما إنك يا أخا خزاعة قد رددت الامر إليه وهو تعالى أعلم، انطلق إلى صاحبك بكتابك كما جئت به، وأعلمه بالذي كان من ردنا عليك، فإنه جوابه عندنا، ونحن مناجزوه القتال، ومحاكموه إلى ا من يوم الاربعاء إن شاء ا، فليعد وليستعد لذلك، فإن ا مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وذلك يوم الاحد. قال: فلما انصرف رسوله إليه ناوله الكتاب، فلما رآه بخاتمه، أي مثل ما بعثه كف، فلم يسأله أمام من حضر، حتى ارتفع الناس، ثم دعاه فأخبره الخبر. قال: وما وراء ظهرك إلا هذا ؟ قال له: في دون ما جئتك به ما يكفيك، فقد رأيت أمرا صعبا ليس وراء إلا المناجزة. ثم إن الحجاج هتف هتفة أن اجتمعوا للعطية، ففرق العطية في ثلاثة مواضع، وكان قواده يومئذ ثلاثة: سفيان بن الابرد الكلبي على ميمنته، وسعيد بن عمرو الجرشى على القلب، وعبد الرحمن بن عبد ا العكى على ميسرته، فأعطى الناس على هذا وأقام في معسكره متربصا ومنتظرا ليوم الاربعاء. فلما رأى ابن الاشعث أنه لا يتقدم لقتاله، وأنه متربص ليوم الاربعاء، بعث رجلا من معسكره، حتى دنا من معسكر الحجاج، فنزل قريبا منه، على مقدار حضر (1) الفرس، رجاء أن يتحرش له أحد من معسكر الحجاج، فينشب القتال قبل يوم الاربعاء، فرارا منه، وتطيرا به. فلما رأى الحجاج ذلك علم ما أراده والذي توقع، فتقدم إى أمراء أجناده وقواده، وإلى أهل عسكره عامة، ألا يكلم أحد منهم أحدا من عسكر ابن الاشعث، ولا يعرضه على نفسه، وإن أمكنته الفرصة منه إلا يوم الاربعاء، فلما كانت صبيحة يوم الاربعاء، وهو يوم يتطير به أهل العراق، فلا يتناكحون، ولا يسافرون فيه، ولا يدخلون من سفر، ولا

---

(1) حضر الفرس: جريه السريع، أي على مسافة يقطعها الفرس سريعا بحيث يراه من خلفه. (*)